وهو الذي لا يصح عليه عقل معلوم ؟ لا يصح عليه ، بالتالي ، الا عقل جوهري هو عقله · هكذا يبدأ العلم ، علمه ، بالتعريف ، تعريفه · انه ضرورة الجوهر ، والجوهر هو · انه ضرورة نفسه ، ضرورة جوهرية · لهذا ، كان في التاريخ يتكرر ، وكان التكرار تاريخه · فليتأكد الان في تكرار جوهره ،وليتأكد ضد العقل « عقله » · وما « عقله » هذا بعقل ! انه فكر البرجوازية الكولونيالية اللبنانية، في تنكرها حتى للعقل البرجوازي نفسه · لكن هذا التنكر هو جزء لا يتجزأ من وظيفتها الايديولوجية الطبقية بالذات · ولقد سبق القول ان وظيفة هذه الايديولوجية هي العمل على تأمين الشروط الضرورية لاعادة انتاج علاقات الانتاج القائمة · فحتى يظل لبنان فريدا في فرادته ، (وحتى تظل السيطرة الطبقية ، في هذه الفرادة ، للطبقة البرجوازية المسيطرة) ، لا بد له من ان يظل امينا لجوهره ، هذا الذي يتكرر باستمرار ، في كل لحظة تاريخية · فموت لبنان ، اذن ، في ابتعاده عن هذا الجوهر · هكذا تأخذ ، في مفهوم الفرادة ، في ايديولوجية البرجوازية الكولونيالية اللبنانية ، حركة اعادة الانتاج تلك التي هي ضرورية لديمومة السيطرة الطبقية لهذه الطبقة المسيطرة ، شكل الضرورة في ان يظل الجوهر امينا لفرادته ، في حركة تكرار ذاته · اي في حركة تأبد حاضره ·

في ضوء ما سبق من تحليل ، يكتسب التعريف الذي انطلقنا منه وضوحا اكبر · فلبنان ، هذا الفريد من نوعه ، لا يصح عليه تحليل طبقي ــ قد يصح على غيره ــ لا في السياسة ولا في الاقتصاد ولا في الفكر او الثقافة· فبأي منطق من الفكر يمكن النظر فيه ، وقد اقامت فرادته في وجه كل فكر اخر سدا منيعا يحول دون النفاذ فيها ؟ فيه من التناقضات الكثير ، لكنها فيه تتجوهر وتدوم ، بانتفاء طابعها التاريخي · ولا هي بالسياسة تتحدد ولا بالاقتصاد ، بل بجوهر دائم هو اياه · وتتسلل الى التعريف ، ببراءة ظاهرية ، ثوابت الايديولوجية البرجوازية اللبنانية كلها تقريبا ، كما سنراها بالتفصيل · اما الان ، فيهمنا ان نعرف كيف سيقارب شيحا لبنانه هذا ، بعد ان اعلن بطلان كل منطق اخر من الفكر لا ينبع من الفرادة اللبنانية · ففي نص يلي النص السابق مباشرة ، يقول شيحا (١٠) « بما ان ليس بالامكان انتهاج نهج اخر ، تجزأ هذه الكتلة الى مجموعات رئيسية تحمل علامة طائفية » · ونثبت النص في لغته الفرنسية حتى يحكم القارىء بنفسه : « Faute de mieux faire, on compartimente cette masse en groupes principaux portant une etiquette confessionnelle » .

في تكلمه على هذه **الكتلة** البشرية التي قال عنها في النص الاسبق انها متباينة التباين كله ، في العرق والدين والفكر والاخلاق والتقاليد واللغة والمعتقد الخ ·· ، يتكلم هنا على الشعب اللبناني ، ويطرح هذا السؤال : « من هم هؤلاء